الفصل الرابع

المبتدأ والخبر

رافع المبتدأ والخبر :

يسير الزجاج على أن رافع المبتدأ هو الابتداء ، وأن الخبر مرفوع بالمبتدأ ، وفيما يلي مواضع ذلك :

يقول الزجاج في توجيه قوله تعالى : ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ﴾[1] : " (أولئك) موضعه رفع بالابتداء ، وخبره (الذين اشتروا الضلالة بالهدى) " [2] .

ويقول في توجيه قوله تعالى : ﴿الشَّهْرُ الحَرَامُ بِالشَّهْرِ الحَرَامِ﴾[3] : " (الشهر) رفع بالابتداء ، وخبره (بالشهر الحرام) " [4] .

وقد أشار في مواضع من المعاني إلى أن الخبر رافعه المبتدأ ، ومن ذلك :

- توجيه قوله تعالى : ﴿ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا﴾[5] وفيه يقول : " (ذكر رحمة ربك) مرتفع بالمضمر ، المعنى : هذا الذي نتلو عليك ذكر رحمة ربك عبده " [6] .
- توجيه قوله تعالى : ﴿خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ﴾[7] ، وفيه يقول :" القراءة بالرفع ، والرافع لـ(خصمان) نحن ، المعنى : نحن خصمان " [8] .

المبتدأ الذي يقتضي مرفوعًا سد مسد الخبر :

تناوله الزجاج في توجيه قوله تعالى : ﴿سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَّ القَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ﴾[9] ، وفيه يقول : " موضع (من)رفع بـ(سواء) ، وكذلك (من) الثانية يرتفعان جميعا بـ(سواء) لأن (سواء) يطلب اثنين ، تقول : سواء زيد وعمرو ، في معنى : ذوا سواء زيد وعمرو؛ لأن (سواء) مصدر فلا يجوز أن يرفع ما بعده إلا على الحذف ، تقول : عدل زيد وعمرو ، المعنى : ذوا عدل زيد وعمرو ؛ لأن المصادر ليست بأسماء الفاعلين ، وإنما

---

(١) البقرة /١٦ . (٢) معاني القرآن وإعرابه ٩١/١ . (٣) البقرة /١٩٤ .
(٤) معاني القرآن وإعرابه ٢٦٤/١ . (٥) مريم /٢ . (٦) معاني القرآن وإعرابه٣١٨/٣.
(٧) سورة ص/٢٢ . (٨) معاني القرآن وإعرابه٣٢٦/٤. (٩) الرعد /١٠ .

يرفع الأسماء أوصافها ، فإذا رفعتها المصادر فهي على الحذف كما قالت الخنساء :

ترتع ما رتعت حتى إذا ادكرت فإنما هي إقبال وإدبار [1]

المعنى : فإنما هي ذات إقبال وإدبار ، وكذلك : زيد إقبال وإدبار ، وهذا مما كثر استعماله ، أعني (سواء) فجرى مجرى أسماء الفاعلين ، ويجوز أن يرتفع على ان يكون في موضع (مستوٍ) إلا أن سيبويه يستقبح ذلك ، لا يجيز : مستو زيد وعمرو ؛ لأن أسماء الفاعلين عنده إذا كانت نكرة لا يبدأ بها لضعفها عن العمل ، فلا يبتدئ بها ويجريها مجرى الفعل " [2] .

وقال في توجيه قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ﴾[3] : " ... ترفع (سواء) بالابتداء ، وتقوم (أأنذرتهم أم لم تنذرهم) مقام الخبر ، كأنه بمنزلة قولك : سواء عليهم الإنذار وتركه ، وسواء موضوع موضع (مستو) ؛ لأنك لا تقيم المصادر مقام أسماء الفاعلين إلا وتأويلها تأويل أسمائهم ... " [4] .

وقال في قوله تعالى : ﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا﴾ [5] : " (سواء) رفع بالابتداء ، و(أجزعنا) في موضع الخبر " [6] .

وقال في قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ﴾[7] : " القراءة الرفع في (سواءً) ، ورفعه من جهتين: إحداهما أن يكون وقف التمام هو (الذي جعلناه للناس) كما قال : ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾ [8] ويكون (سواء العاكف فيه والباد) على الابتداء والخبر ، ويجوز أن يكون على : جعلناه سواء العاكف فيه ، فيرتفع (سواء) على الابتداء ، ويكون الخبر ههنا (العاكف فيه) أعني خبر (سواء) (العاكف) ، ويكون خبر (جعلناه) تمام الجملة " [9] .

وقال في قوله تعالى : ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ﴾ [10] : " ويقرأ : (سواءٌ محياهم ومماتهم) ، وقد قرئت: (سواء محياهم ومماتهم) بنصب الممات ، وحكى بعض النحويين أن ذلك جائز في

(١) البيت من البسيط ، وهو من شواهد الكتاب ١/٣٣٧ .
(٢) معاني القرآن وإعرابه ٣/١٤١ .
(٣) البقرة /٦ . (٤) معاني القرآن وإعرابه ١/٧٧ .
(٥) إبراهيم /٢١ . (٦) معانيه ٣/١٥٨ .
(٧) الحج /٢٥ . (٨) آل عمران /٩٦ .
(٩) معانيه ٣/٤٢٠ . (١٠) الجاثية /٢١ .

العربية ... والاختيار عند سيبويه والخليل وجميع البصريين (سواءٌ) برفع سواء ، وعليه أكثر القراء، ويجيزون النصب ، وتقول : ظننت زيدًا سواءً أبوه وأمه ، وسواءً أبوه وأمه، والرفع أجود ؛ لأن (سواء) في مذهب المصدر كما تقول : ظننت زيدًا ذو استواء أبوه وأمه ، ومن قرأ (سواءً) بالنصب جعله في موضع : مستويًا محياهم ومماتهم ، ومن نصب (محياهم ومماتهم) فهو عند قوم من النحويين سواء في محياهم وفي مماتهم ويذهب به مذهب الأوقات ، وهو يجوز على غير ذلك على أن يجعله بدلا من الهاء والميم ، ويكون المعنى : أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعل محياهم ومماتهم سواء كالذين آمنوا وعملوا الصالحات أي كمحيا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ومماتهم " [1] .

وقال في قوله تعالى : ﴿ اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ ﴾ [2] : " (سواء) مرفوع بالابتداء ، والخبر محذوف ، المعنى : سواء عليكم الصبر والجزع " [3] .

العناية ببيان المبتدأ والخبر :

يعنى بذلك الزجاج كثيرا كما يتبين مما سبق من نصوص في الفصول المتقدمة ، وأذكر هنا بعض الأمثلة ، فمنها :

- توجيهه لقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾[4] ، وقد أورده على القراءة بنصب (متاع) وقال : " وتقرأ : متاعُ الحياة الدنيا ، خبرًا لقوله : بغيكم على أنفسكم ، ويجوز أن يكون خبر الابتداء (على أنفسكم) ، ويكون (متاع الحياة الدنيا) على إضمار (هو) " [5] .

- توجيهه لقوله تعالى : ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا ﴾[6] ، وفيه يقول : " (عباد الرحمن) مرفوع بالابتداء ، والأحسن أن يكون خبر الابتداء ههنا ما في آخر السورة من قوله : ﴿ أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا ﴾[7] كأنه قال : وعباد الرحمن الذين هذه صفتهم كلها إلى قوله : ﴿ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ [8] ، ويجوز أن يكون قوله :

(١) معانيه ٤/٤٣٣ .
(٢) الطور /١٦ .
(٣) معانيه ٥/٦٢ .
(٤) يونس /٢٣ .
(٥) معانيه ٣/١٤ .
(٦) الفرقان /٦٣ .
(٧) الفرقان /٧٥ .
(٨) الفرقان /٧٤ .

(وعباد الرحمن) رفعا بالابتداء ، وخبره : (الذين يمشون على الأرض هونا) " [1] .

وقال في توجيه قوله تعالى : ﴿وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾[2] :"(هم) الأولى مرفوعة بالابتداء ، و(هم) الثانية ابتداء ثان ، و(غافلون) خبر (هم) الثاني ، والجملة الثانية خبر (هم) الأولى ، والفائدة في الكلام أن ذكر (هم) وإن كانت ابتداء تجري مجرى التوكيد كما تقول : زيد هو عالم ، وهو أوكد من قولك : زيد عالم ، وتصلح أن تكون بدلا من (هم) الأولى مؤكدة أيضا كما تقول : رأيته إياه " [3] .

الابتداء بالنكرة :

وصف الزجاج الابتداء بالنكرة بأنه قبيح ، وجاء ذلك في توجيه قوله تعالى : ﴿سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا﴾[4] وفيه يقول :" القراءة الرفع ، وقرأ عيسى بن عمر : سورةً بالنصب، فأما الرفع فعلى إضمار : هذه سورة أنزلناها ، ورفعها بالابتداء قبيح ؛ لأنها نكرة ، و(أنزلناها) صفة لها ، والنصب على وجهين : على معنى : أنزلنا سورة كما تقول : زيدا ضربته ، وعلى معنى : اتل سورة أنزلناها " [5] .

قلت : أجاز السمين [6] أن يكون (سورة) مبتدأ ، والجملة بعده صفة له ، وذلك هو المسوغ للابتداء بالنكرة ، وخبر المبتدأ الجملة من قوله : (الزانية والزاني ...) وما بعد ذلك ، والمعنى : السورة المنزلة والمفروضة كذا وكذا ، أو الخبر محذوف والتقدير : فيما يتلى عليكم سورة أو فيما أنزلناه سورة .

والزجاج يجيز الابتداء بالنكرة إذا كانت اسما يكثر استعماله ، وقد قرر ذلك في توجيه قوله تعالى : ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ﴾[7] وفيه يقول : " (سلام) مما يبتدأ به النكرة ؛ لأنه اسم يكثر استعماله ، تقول : سلام عليك ، والسلام ، وأسماء الأجناس الابتداء بها يحسن ؛ لأن فائدتها نكرة قريب من فائدتها معرفة ، تقول : لبيك وخير بين يديك [8] ، وإن شئت قلت : والخير بين يديك ، وتقول : سلام عليك أيها النبي ، والسلام عليك أيها النبي ،إلا أنه لما جرى ذكر السلام قبل هذا الموضع بغير ألف ولام

(١) معاني القرآن وإعرابه ٤/٧٤ ، ٧٥ .
(٢) الروم /٧ .
(٣) معاني القرآن وإعرابه ٤/١٧٨ .
(٤) النور /١ .
(٥) معاني القرآن وإعرابه ٤/٢٧ .
(٦) الدر المصون ٨/٣٧٧ .
(٧) مريم /٣٣ .
(٨) انظر الكتاب ١/٣٣٠ .

كان الأحسن أن يرد الثاني بالألف واللام " [1] .

الإخبار بالمفرد مصدرا :

جعله الزجاج مؤولا بحذف مضاف في توجيه قوله تعالى :﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ﴾[2] فهو يقول : " (خصم) يصلح للواحد والاثنين والجماعة والذكر والأنثى ، تقول : هذا خصم ، وهي خصم ، وهما خصم ، وهم خصم ، وإنما صلح لجميع ذلك لأنه مصدر ، تقول : خصمته أخصمه خصما ،المعنى : هما ذوا خصم ، وهم ذوو خصم ، فإن قلت: خصوم جاز ، كما تقول : هما عدل ، وهم عدول ، وقال : ﴿وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾[3] بمعنى هما ذوا عدل ، فما كان من المصادر قد وصف به الأسماء فتوحيده جائز وإن وصف به الجماعة ، وتذكيره جائز وإن وصفت به الأنثى ، فتقول : هو رضا ، وهما رضا ، وكذلك : هذه رضا " [4] .

وقال في توجيه قوله تعالى : ﴿وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ﴾[5] :" ارتفع (كره) لأنه خبر الابتداء ، وتأويله : ذو كره " [6] .

الخبر المفرد هو المبتدأ في المعنى :

أشار إلى ذلك الزجاج في توجيه قوله تعالى :﴿هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللهِ﴾[7]، حيث قال : " معنى (هم درجات): هم ذوو درجات ؛ لأن الإنسان غير الدرجة ، كما تقول : الناس طبقات ، أي ذوو طبقات ، وأنشد سيبويه [8] :

أنصب للمنية يعتريهم رجالي أم هم درج السيول [9]

أي : هم ذوو درج ، ويجوز : أم هم درجَ السيول ، على الظرف " [10] .

تذكير الخبر مراعاة لمعنى التذكير في المبتدأ :

أشار إلى ذلك الزجاج في توجيه قوله تعالى : ﴿السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ﴾ [11] حيث قال : " وقوله : (منفطر به) ولم يقل : (منفطرة) ، و(منفطرة) جائز ، وعليه جاء : ﴿إِذَا السَّمَاءُ

(١) معاني القرآن وإعرابه ٣٢٩/٣ .
(٢) سورة ص /٢١ .
(٣) الطلاق /٢ .
(٤) معاني القرآن وإعرابه ٣٢٥/٤ .
(٥) البقرة /٢١٦ .
(٦) معاني القرآن وإعرابه٢٨٩/١.
(٧) آل عمران /١٦٣ .
(٨) الكتاب ٤١٥/١ .
(٩) البيت من الوافر ، لابن هرمة ، وانظره في الخزانة ٤٢٤/١ .
(١٠) معاني القرآن وإعرابه ٤٨٦/١ ، ٤٨٧ .
(١١) المزمل /١٨ .

انْفَطَرَتْ﴾ [1] ، ولا يجوز أن يقرأ في هذا الموضع : (السماء منفطرة) ؛ لخلاف المصحف ، والتذكير على ضربين : أحدهما : على معنى السماء ، معناه السقف ، قال الله عز وجل : ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا﴾ [2] ، والوجه الثاني على قوله : امرأة مرضع ، أي على جهة النسب، المعنى : السماء ذات انفطار ، كما تقول : امرأة مرضع، أي ذات رضاع " [3] .

الإخبار بالجملة :

تحدث الزجاج عن الخبر الجملة مشيرا إلى ارتباطه بالمبتدأ في توجيه قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ...﴾ [4] فقال : " قال النحويون في خبر (الذين) غير قول ، قال أبو الحسن الأخفش : المعنى يتربصن بعدهم أو بعد موتهم ، وقال غيره من البصريين : أزواجهم يتربصن ، وحذف (أزواجهم) لأن في الكلام دليلاً عليه ، وهذا إطباق البصريين ، وهو صواب .

وقال الكوفيون ـ وهذا القول قول الفراء وهو مذهبه ـ إن الأسماء إذا كانت مضافة إلى شيء وكان الاعتماد في الخبر الثاني أخبر عن الثاني وترك الإخبار عن الأول وأغنى الإخبار عن الثاني عن الإخبار عن الأول ، قالوا : فالمعنى : وأزواج الذين يتوفون يتربصن ، وأنشد الفراء :

لعلي إن مالت بي الريح ميلة على ابن أبي ذبان أن يتندما [5]

المعنى : لعل ابن أبي ذبان أن يتندم إن مالت بي الريح ميلة عليه ، وهذا القول غير جائز ، لا يجوز أن يبدأ اسم ولا يحدث عنه؛لأن الكلام إنما وضع للفائدة فما لا يفيد فليس بصحيح ، وهو أيضا من قولهم محال ؛ لأن الاسم إنما يرفعه اسم إذا ابتدئ مثله أو ذكر عائد عليه ،فهذا على قولهم باطل ؛ لأنه لم يأت اسم يرفعه ولا ذكر عائد عليه .

والذي هو الحق في هذه المسألة ـ عندي ـ أن ذكر (الذين) قد جرى ابتداء ، وذكر الأزواج قد جرى متصلا بصلة (الذين) فصار الضمير الذي في (يتربصن) يعود على الأزواج مضافات إلى (الذين) كأنك قلت : يتربص أزواجهم ، ومثل هذا من الكلام قولك : الذي يموت ويخلف ابنتين ترثان الثلثين ، المعنى : ترث ابنتاه الثلثين " [6] .

---

(١) الانفطار /١ . (٢) الأنبياء /٣٢ . (٣) معانيه ٥/٢٤٣ . (٤) البقرة /٢٣٤ .

(٥) البيت من الطويل ، وهو لثابت بن كعب العنكي ، ولأبو ذبان كنية لعبد الملك بن مروان ، وانظر البيت في معاني الفراء ١/١٥٠ ، واللسان (ذبب) . (٦) معاني القرآن وإعرابه ١/٣١٤ : ٣١٦ .

قلت : يفهم من كلام الزجاج هنا أنه يعرب جملة (يتربصن) خبرا لـ(الذين) ويرى أن الربط بين المبتدأ والخبر حاصل في المعنى فلا يحتاج إلى تقدير محذوف ؛ لأن الضمير في (يتربصن) للأزواج الواقعة في صلة (الذين) ، فيفهم من ذلك أن المراد به الأزواج مضافا إلى ضمير (الذين) ، والمعنى يتربص أزواجهم ، وقد فهم أبو حيان هذا من كلام الزجاج حيث قال : " ... ولا حذف يصحح معنى الخبر ؛ لأنه ربط من جهة المعنى ؛ لأن (النون) في (يتربصن) عائد ، فقيل : على أزواج الذين يتوفون ، فلو صرح بذلك فقيل : يتربص أزواجهم لم يحتج إلى حذف وكان إخبارا صحيحا ، فكذلك ما هو بمعناه ، وهو قول الزجاج ... " [1] .وهذا منه إشارة إلى الربط بالضمير ، وقد أشار إلى الربط باسم الإشارة في توجيه قوله تعالى : ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ﴾[2] حيث يقول : " ... ومن رفع اللباس فرفعه على ضربين : أحدهما أن يكون مبتدأ ، ويكون (ذلك) من صفته ، ويكون (خير) خبر الابتداء ، المعنى : ولباس التقوى المشار إليه خير ، ويجوز أن يكون (ولباس التقوى) مرفوعا بإضمار (هو) ، المعنى : هو لباس التقوى ، أي : وستر العورة لباس المتقين ، ثم قال : (ذلك خير) ، ويكون على أن (لباس التقوى) مرفوع بالابتداء ، ويكون (ذلك خير) يرتفع به (خير) على أنه خبر (ذلك) ويكون (ذلك) بمنزلة (هو)،كأنه ـ والله أعلم ـ ولباس التقوى هو خير ؛لأن أسماء الإشارة تقرب فيما يعود من الذكر من المضمر "[3].

الإخبار بشبه الجملة :

للزجاج في نحو قولنا : (في الدار رجل) ثلاثة اتجاهات :

الأول : تقديم كون المرفوع فاعلا بالجار والمجرور مع تجويز إعرابه مبتدأ مؤخرا ، كما في قوله تعالى : ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾[4] حيث قال : " إعراب (أزواج) الرفع بـ(ولهم) ، وإن شئت بالابتداء " [5] .

الثاني : تقديم إعرابه مبتدأ ، كما فعل في توجيه قوله تعالى : ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ﴾[6] حيث قال : " ارتفع (أميون) بالابتداء ، و(منهم) الخبر ، وفي قول الأخفش : يرتفع الأميون بفعلهم ، كأن المعنى : واستقر منهم أميون " [7] .

(١) البحر المحيط ٢٢٢/٢ . (٢) الأعراف /٢٦ . (٣) معاني القرآن وإعرابه ٣٢٨/٢ ، ٣٢٩ .
(٤) البقرة /٢٥ . (٥) معاني القرآن وإعرابه ١٠٢/١ .
(٦) البقرة /٧٨ . (٧) معاني القرآن وإعرابه ١٥٩/١ .

الثالث : إجمال ذكر الوجهين ، كما فعل في توجيه قوله تعالى:﴿لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ﴾[1] حيث قال : " يرتفع (خزي) من جهتين : إحداهما الابتداء ، والأخرى الفعل الذي ينوب عنه (لهم) ، المعنى : وجب لهم خزي في الدنيا " [2] ، وكما قال في توجيه قوله تعالى : ﴿وَلَكُمْ فِي القِصَاصِ حَيَاةٌ﴾[3] حيث قال : " (حياة) : رفع على ضربين : على الابتداء ، وعلى (لكم) ، كأنه قال : وثبت لكم في القصاص حياة " [4] .

دخول الشاء في الخبر :

من مواضع ذلك عند الزجاج ما جاء في توجيه قوله تعالى : ﴿هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ﴾[5] وفيه يقول : " (حميم) : رفع من جهتين : إحداهما على معنى : هذا حميم وغساق فليذوقوه ، ويجوز أن يكون هذا على معنى : هذا فليذوقوه ، ثم قال بعد: حميم وغساق ، ويجوز أن يكون (هذا) في موضع نصب على هذا التفسير ، ويجوز أن يكون في موضع رفع .

فإذا كان في موضع نصب فعلى : فليذوقوا هذا فليذوقوه ، كما قال عز وجل : ﴿وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ﴾[6] ومثل ذلك : زيدًا فاضربه ، ومن رفع فبالابتداء ويجعل الأمر في موضع خبر الابتداء مثل ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾[7] " [8] .

وقد تعقبه أبو علي في الإغفال ، ومنع هذا الوجه الأخير [9] .

وكان الزجاج في توجيه قوله تعالى : ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ قد نسب إلى المبرد أنه يختار أن يكون (والسارق والسارقة) رفعا بالابتداء ؛ لأن القصد ليس إلى واحد بعينه فليس هو مثل قولك : زيدا فاضربه ، إنما هو كقولك : من سرق فاقطع يده ، ومن زنى فاجلده ، ثم قال الزجاج : " وهذا القول هو المختار ، وهو مذهب بعض البصريين والكوفيين " [10] .

وقال في توجيه قوله تعالى : ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ

(١) البقرة /١١٤ .
(٢) معاني القرآن وإعرابه ١٩٦/١ ، ١٩٧ .
(٣) البقرة /١٧٩ .
(٤) معاني القرآن وإعرابه ٢٤٩/١ .
(٥) سورة ص /٥٧ .
(٦) البقرة /٤١ .
(٧) المائدة /٣٨ .
(٨) معاني القرآن وإعرابه ٣٣٨/٤ ، ٣٣٩ .
(٩) انظر الإغفال ٥٣٠/٢ ، والنحو القرآني بين الزجاج وأبي علي ص١٥٠١ ، ١٥٠٢ .
(١٠) معاني القرآن وإعرابه ١٧٢/٢ .

أَجْرُهُمْ﴾[1] : " (الذين) رفع بالابتداء ، وجاز أن يكون الخبر ما بعد الفاء ، ولا يجوز في الكلام : زيد فمنطلق ؛ لأن الفاء لا معنى لها ، وإنما صلح في (الذين) لأنها تأتي بمعنى الشرط والجزاء " [2] .

وقال في قوله تعالى :﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللهِ﴾[3] : " الفاء دخلت لأن الكلام في تقدير الجزاء ، وهو بمنزلة قولك : إن تصبك حسَنة فمن الله " [4] . وقال في قوله تعالى : ﴿ذَلِكُمْ فَذُوقُوهُ ...﴾[5] : " موضع (ذلكم) رفع على إضمار الأمر، المعنى : الأمر ذلكم فذوقوه ، فمن قال إنه يرفع (ذلكم) بما عاد عليه من الهاء وبالابتداء ، وجعل الخبر (فذوقوه) فقد أخطا من قبل أن ما بعد الفاء لا يكون خبرا لمبتدأ ، لا يجوز : زيد فمنطلق ، ولا زيد فاضربه ، إلا أن تضمر (هذا) ، تريد : هذا زيد فاضربه ، قال الشاعر :

وقائلة خولان فانكح فتاتهم وأكرومة الحيين خلو كما هيا [6] " [7]

لام الابتداء :

تكلم الزجاج عن هذه اللام في توجيه قوله تعالى : ﴿إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾[8] عندما ذكر أن النحويين القدماء يوجهون القراءة بتشديد (إنّ) وبالألف في (هذان) بأن الهاء مضمرة في (إن) ، والتقدير : إنه هذان ، ويذهبون إلى أن هذه اللام أصلها أن تقع في الابتداء ، لكن وقوعها في الخبر جائز ، وأنشدوا على ذلك :

خالي لأنت ومن جرير خاله ينل العلاء ويكرم الأخوالا [9]

وأنشدوا أيضا :

أم الحليس لعجوز شهربه
ترضى من اللحم بعظم الرقبه [10]

والمعنى : لأم الحليس ، وقالوا : لأنت خالي .

---

(١) البقرة /٢٧٤ . (٢) معاني القرآن وإعرابه ٣٥٨/١ .
(٣) النساء /٧٩ . (٤) معاني القرآن وإعرابه ٨٠/٢ . (٥) الأنفال /١٤ .
(٦) من البحر الطويل، ولم يعرف قائله، وهو من شواهد الكتاب ١٧٨/٣. (٧) معاني القرآن وإعرابه٤٠٧/٢.
(٨) طه /٦٣ . (٩) من بحر الكامل ، وانظره في خزانة الأدب ٣٢٣/١٠ ، والتصريح ١٧٤/١ .
(١٠) من مشطور الرجز ، لرؤبة ، انظر ابن يعيش ٥٧/٧ ، ٢٣/٨ .

ثم قال : " والذي عندي ـ والله أعلم ، وكنت عرضته على عالمنا محمّد بن يزيد، وعلى إسماعيل بن إسحاق بن حماد بن يزيد فقبلاه ، وذكرا أنّه أجود ما سمعاه في هذا ـ أنّ (إنّ) وقعت موضع (نعم) ، وأنّ اللام وقعت موقعها ، وأنّ المعنى : نعم هذان لهما ساحران " [1] .

تعدد الخبر :

من مواضع تعدد الخبر عند الزجاج قوله تعالى : ﴿ذَلِكَ الكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى﴾[2] وذلك على أساس أن يكون موضع (هدى) رفعا ، فيكون خبرا بعد خبر ، كأنه قال : هذا ذلك الكتاب هدى ، أي قد جمع أنه الكتاب الذي وعدوا به وأنه هدى ، كما تقول : هذا حلو حامض ، تريد أنه قد جمع الطعمين ، وأجاز أيضا أن يكون (هدى) في موضع رفع خبرا لمبتدأ محذوف تقديره هو ، وأن يكون في موضع رفع مبتدأ ، ويقدر له خبر ، والتقدير : فيه هدى [3] .

وقد اعترض عليه أبو علي في إجازته الوجه الأول وقياسه على قول العرب : هذا حلو حامض ؛ لأن هذا القول تعدد في اللفظ دون المعنى ، والتعدد في الآية تعدد في اللفظ والمعنى [4] .

ومن مواضعه عنده أيضا قوله تعالى : ﴿قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ القِيَامَةِ﴾[5] في القراءة برفع (خالصة)[6] ، وفيه يقول : " فأما إعراب (خالصة) فهو أنه خبر بعد خبر ، كما تقول : زيد عاقل لبيب ، فالمعنى : قل هي ثابتة للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة " [7] .

وذكر في توجيه قوله تعالى : ﴿وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا﴾[8] أنه يجوز فيه رفع (شيخا)[9] ثم قال : " وزعم سيبويه [10] والخليل أن الرفع من أربعة أوجه :

---

(١) معاني القرآن وإعرابه ٣/٣٦١ : ٣٦٤ .
(٢) البقرة /٢ .
(٣) معاني القرآن وإعرابه ١/٧٠ .
(٤) انظر : الحجة ١/١٤٧ إلى ١٥١ .
(٥) الأعراف /٣٢ .
(٦) وهي قراءة نافع وحده ، انظر السبعة ص٢٨٠ .
(٧) معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٣٣ .
(٨) هود /٧٢ .
(٩) وهي قراءة غير متواترة قرأ بها ابن مسعود والأعمش ، انظر الدر المصون ٦/٣٥٧ .
(١٠) الكتاب ٢/٨٣ – ٨٦ .

فوجه منها أن تقول : هذا زيد قائم ، فترفع زيدا بـ(هذا) وترفع قائما خبرا ثانيا ، كأنك قلت : هو قائم أو هذا قائم [1]، ويجوز أن تجعل زيدا وقائما جميعا خبرا عن هذا ، فترفعهما جميعا بـ(هذا) كما تقول : هذا حلو حامض، تريد أنه جمع الطعمين، ويجوز أن تجعل زيدا بدلا من هذا ، كأنك قلت : زيد قائم ، ويجوز أن تجعل زيدا مبينا عن هذا ، كأنك أردت هذا قائم ثم بينت من هو بقولك: زيد ، فهذه أربعة أوجه[2].

وقال في توجيه قوله تعالى : ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ [3] : " (الذين) يرفع بالابتداء، وخبر الابتداء (يتلونه) ، وإن شئت كان خبر الابتداء (يتلونه) و(أولئك) جميعا ، فيكون للابتداء خبران كما تقول : هذا حلو حامض " [4] .

وسيأتي من ذلك توجيه قوله تعالى : ﴿نَزَّاعَةً لِلشَّوَى﴾ في فصل الحال .

تقدير المبتدأ والخبر عند الحذف :

من أمثلة ذلك عند الزجاج ما جاء في توجيه قوله تعالى : ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ نَزَّلَ الكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾ [5] وفيه يقول : " المعنى : الأمر ذلك ، أو ذلك الأمر ، فذلك مرفوع بالابتداء أو خبر الابتداء " [6] .

وقال في قوله تعالى : ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾ [7] : " مرفوع على أنه خبر ابتداء محذوف، المعنى : الذي أنبأناك به في قصة عيسى عليه السلام هو الحق من ربك " [8] .

وقال في قوله تعالى : ﴿أَلَا لله الدِّينُ الخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا﴾ [9] :" (الذين) رفع بالابتداء ، وخبره محذوف، وفي الكلام دليل عليه، المعنى: والذين اتخذوا من دونه أولياء يقولون: ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى"[10] .

وقد أجاز في إعراب البسملة والفاتحة رفع (الرحمن) و(رب العالمين) على أن يكون

(١) أي يكون (قائم) خبرا لمبتدأ محذوف ، وعبارة سيبويه : " فوجه أنك حين قلت : هذا عبد الله أضمرت هذا أو هو ، كأنك قلت : هذا منطلق ، أو هو منطلق " . (٢) معاني القرآن وإعرابه ٦٣/٣ ، ٦٤ .
(٣) البقرة /١٢١ . (٤) معاني القرآن وإعرابه ٢٠٣/١ . (٥) البقرة /١٧٦ .
(٦) معاني القرآن وإعرابه ٢٤٦/١ . (٧) آل عمران /٦٠ .
(٨) معاني القرآن وإعرابه ٤٢٢/١ . (٩) الزمر /٣ .
(١٠) معاني القرآن وإعرابه ٣٤٤/٤ .

المرفوع خبرا لمبتدأ محذوف تقديره (هو) ، وذكر أن ذلك يجوز في غير القرآن [1] .

وأجاز في قوله تعالى : ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ﴾ أن يكون التقدير : أن تبروا وتتقوا وتصلحوا أولى ، وكذا في قوله تعالى : ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ﴾ أن يكون التقدير : طاعة وقول معروف أمثل [2] ، والأمثلة على ذلك كثيرة في معانيه .

وذكر في توجيه قوله تعالى : ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [3] أن الخبر حذف لدلالة الكلام عليه ، وسيأتي نصه في فصل القسم .

(١) انظر ما سيأتي في فصل التعدي واللزوم .
(٢) انظر ما سيأتي في فصل التعدي واللزوم .
(٣) الحجر /٧٢ .

obeikandl.com